إميل شاهين*

# هذا فرج الله حنين لا فرج الله الحلو!

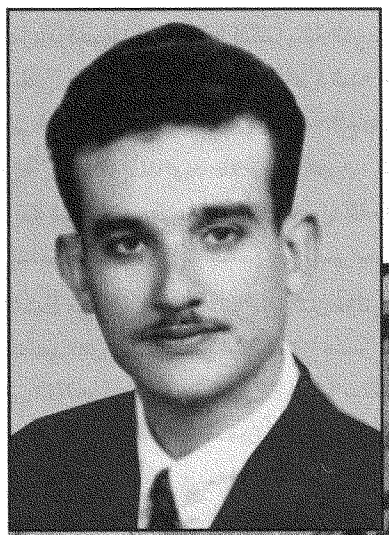

العزيز سماح،

حصل التباسٌ في عدد نيسان ـ أيّار من مجلة الآداب الزاهرة، إذ ورد اسمُ الشهيد فرج الله الحلو تحت رسم الشهيد فرج الله حنين. الشهيد حنين كان قائدًا للحركة الطالبيّة، وأدّى استشهادُه إلى فرض تأسيس الجامعة اللبنانيّة. ولكنْ مع الوقت جرت عمليّةٌ منظّمةٌ لطمس دوره ودور حزبه الشيوعيّ في تأسيس الجامعة اللبنانيّة. حتى الحزبُ الشيوعيُّ قصّر في الإضاءة على نضاله وحياته القصيرة المفعمة بالنشاط.

هذا الالتباس في التسمية ربما كان مناسبةً لتذكير القرّاء المثقّفين بأحد أعمدة النضال الطلابيّ الشيوعيّ. وربّما يكون نضالُه استلهامًا لنهضة يساريّة في الحركة الطالبيّة، وفي النضال من أجل التقدّم بشكلٍ عامّ.

في الذكرى السابعة والخمسين لاستشهاده كتبتُ عنه مقالة موثّقة، طالبتُ في نهايتها بتسمية كليّة الحقوق في المدينة الجامعيّة باسم «كليّة الشهيد فرج الله حنين» (على اعتبار أنّه كان طالبَ حقوق) أو أن يؤسَّسَ بيتٌ للطلبة ويكون اسمه «نادي الشهيد فرج الله حنين للطلبة،» علّه يكون دافعًا لتعزيز تحرّك طالبيّ دعمًا للنضال من أجل الدفاع عن الجامعة الوطنيّة اللبنانيّة وتطويرها. أمينُ عام الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ الدكتور خالد حداده تبنّى ما جاء في المقالة، وحملها

* ـ كاتب من لبنان.

إلى الدكتور زهير شكر رئيس الجامعة اللبنانيّة. وفي ٢٠٠٨/٦/٢٧ أقيم للشهيد احتفالٌ تكريمي في قاعة المسرح الكبير في مدينة الرئيس رفيق الحريري الجامعيّة. وخلال الاحتفال أعلن الدكتور شكر عن تسمية مدرّج كليّة الحقوق باسم الشهيد فرج الله حنين.

وُلد الشهيد فرج الله مخائيل حنين، وهو ابنُ عم النائب المرحوم إدوار حنين، في بلدة المريْجة القريبة من المدينة الجامعيّة في الحدث، بتاريخ ١٩٢٦/٣/١٦. برزتْ موهبتُه في قيادة أترابه في اللعب والشيطنة. كان يتمتّع بذكاء حادّ، وكان رياضيًا دائم الحركة. أصبح الكتابُ أليفَه منذ أن تعلّم القراءة، وساعده ذلك على تحصيل ثقافة واسعة أدهشتْ أساتذتَه ورفاقَه. ثقافته قادتْه إلى التعرّف إلى الحزب الشيوعيّ باكرًا، والانضمام إلى صفوفه، والمشاركةِ الفعّالةِ في كلّ نشاطاته. أصبح فرج محورَ التحرّك الطالبيّ منذ انتسابه إلى كليّة الحقوق في الجامعة اليسوعيّة، ووسّع نشاطَه على كلّ الجامعات والمعاهد والثانويّات الموجودة آنذاك.

نشاطه المتفاني وحضورُه الدائم، إضافةً إلى كفاءته العالية، أوصلته إلى تبوّؤ مسؤوليّة قطاع الطلاّب في الحزب الشيوعيّ، وإلى انتخابه أولَ رئيس لاتحاد الطلاّب العامّ[1] الذي قاد نضالَ الحركة الطالبيّة من أجل فرض تأسيس الجامعة اللبنانيّة. كما خاض النضالَ من أجل تدعيم استقلال لبنان الطريّ وإبعاده عن شبح الأحلاف العسكريّة الاستعماريّة. نشاطُه هذا جعله محطَّ ملاحقةٍ من قِبل السلطات اللبنانيّة التي أودعتْه السجنَ مرارًا. كان الدرك يداهم منزلَه قبل كلّ مظاهرة وبعدها، كما أخبرتنا أختُ الشهيد ماري. وأضافت أنّه في عام ١٩٤٧ توفّي والده وهو في السجن، وأنّ اثنيْن من الدرك قاداه بثيابٍ مدنيّة ليحضر جنازة والده.

في تلك الفترة، بداية خمسينيّات القرن الماضي، كانت مطالبُ الحركة الطالبيّة كثيرة ومتعدّدة، وكان أبرزَها مطلبُ إنشاء الجامعة اللبنانيّة. من أجل ذلك خاضت الحركةُ الطالبيّةُ سلسلةً من الإضرابات، كان أهمّها إضراب ٢٣ كانون الأول عام ١٩٥١. ولما لم تُستجب المطالبُ كالعادة نزل الطلابُ في ٢ شباط في مظاهرةٍ حاشدةٍ باتّجاه ساحة البرج والسراي. فقمعها الدركُ بشدّة متناهية، سقط خلالها عشراتُ الجرحى، ومن بينهم قائدُ المظاهرة فرج الله حنين الذي ضُرب بأعقاب البنادق والهراوات، وجرى اعتقالُه على الرغم من جراحه البليغة. وبعد أيّام أوصله خفيةً اثنان من الدرك إلى منزله وهو على شفير الموت. فنقله أهلُه إلى المستشفى، حيث بدأتْ رحلةُ العلاج من نزيف داخليّ في المعدة والرأس. بعد عذاب أيّوبيّ توفّي فرج الله حنين في مستشفى ربيز في ١٣ حزيران عام ١٩٥١. دامت جنازته ثلاث ساعات لكثرة المؤبّنين ولحجم الحشود (أكثر من خمسة آلاف)، وقُدّرت الأكاليلُ بأكثر من مئة إكليل.

إثر تلك المظاهرة الدمويّة قامت حركةُ احتجاج جماهيريّة وسياسيّة واسعة. رئيسُ الحزب التقدّميّ الاشتراكيّ النائب كمال جنبلاط قدّم سؤالاً إلى الحكومة مستنكرًا فيه القمعَ ومؤيّدًا مطالبَ الطلاب، وخاصةً في إنشاء جامعةٍ وطنيّةٍ رسميّة. كذلك تقدّم النائب كميل شمعون بسؤال عن القمع الوحشيّ. ووردتْ إلى المجلس النيابيّ عشراتُ البرقيّات من النقابات العمّاليّة والحزب الشيوعيّ والهيئات الشعبيّة، وكلّها يؤيّد مطالبَ الطلاب ويستنكر التعرّض لهم.[1] وبعد ثلاثة أيّام على المظاهرة، أيْ في الخامس من شهر شباط، اتّخذتِ الحكومةُ قرارًا بإنشاء جامعة لبنانيّة في أبنية الأونسكو. بقيتْ حملةُ التأييد لمطالب الطلاب والاستنكار لمواقف السلطة إلى أن جاء الأستاذ إميل لحّود وزيرًا للتربية[2] في حكومة عبد الله اليافي، فأعلن أنّه تقرّر نهائيًا إنشاءُ الجامعة اللبنانيّة، وإنّها ستبدأ التدريسَ في أوائل تشرين الأول.[3] وفي ٢٠ تشرين الأول صدر مرسوم رقمه ٦٢٦٧ يقضي بإنشاء دار المعلّمين العليا ومعهد الإحصاء.

هكذا وُلدتْ أولُ نواةٍ للجامعة اللبنانيّة، مغمّسةً بدماء الطلاب، وبحياة قائد الحركة الطالبيّة الشهيد فرج الله حنين.

**بيروت**

---

١ ـ اتحاد الطلاّب العامّ هو التنظيم الطلابيّ للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ.

٢ ـ من مَحاضر مجلس النوّاب.

٣ ـ الأستاذ إميل لحّود هو محامٍ لامع، كان عضوًا في خليّة «حزب الشعب» في بيروت، كما جاء في كتاب **جذور السنديانة الحمراء** للكاتب محمد دكروب، ص ٢٩٢، الطبعة الثالثة.

٤ ـ تصريح للوزير إميل لحّود لجريدة **النهار** بتاريخ ١٩٥١/٧/٤.